اصولا معينة مما تعارف عليه اتباعيو الكلاسيكية .

في لحظة معينة يقدم (الفعل) من خلال نداء ، او بيان او نقاش بواسطة زائر او صياد ، او عن حياة الخادمة (آنا) الحامل في الشهر السادس .. والتي ترقد في غرفة السجن الرطبة لانها ارادت انقاذ طفلها المحموم .. وهي تحلم خلف قضبان السجن بالعودة الى منزلها الطيني في (نيوغاليسبو) حيث الحصيرة الوحيدة والجودل المغطى بالذباب .

او من خلال مصير اهالي (كامبندا) الذين التمسوا من السلطات اقامة مدرسة لاطفالهم بجهودهم الخاصة فعمدت هذه السلطات الى استدعائهم ليلا ثم حملتهم في طائرة القت بهم في البحر فكشف الجزر عن بقايا سيقانهم واذرعهم في حين تنتظر زوجاتهم امام سجن كايندا «نحن نساء كايندا نقف امام السجن نحمل ملابس ازواجنا» !.

الان نقرأ هذه التقابلات التي قربتها من بعضها بجهد بسيط : «جئت من الغابات اقطع الاخشاب ... الغابات ليست لنا . ماس لشركة الماس الانجلو اميركية (٢٤) الف رجل مسخرون للعمل في المناجم» . «جئت الى الحقول كي اربي الماشية .. الحقول ليست لنا .. بترول لشركة شل الهولندية . جئت الى الجبال كي اصطاد الحيوانات .. الجبال ليست لنا .. حديد لشركة كروب ، ٥٠ الف رجل مسخرون في المناجم .. جئت الى المدن كي ابني لي منزلا . الموت ليس لنا . بن لشركة انجولا الزراعية ..٥٠ الف امرأة وطفل مسخرون للعمل بمزارعها» . «ايها الفلاحون . يا عمال السخرة ، ايها المساجين ذهبكم معلق حول رقبة اوربا ، بحديدكم تتسلح اوربا الان ضدكم » . وكأي شعب قائل وتفرق وخضع للتذويب ، هب الافارقة من جديد في جبهة تحرير انغولا .

ولا ينسى فايس طاغية البرتغال سالازار ، فهو يطلق لسانه الطويل هنا من خلال شكل مشوه صنعه الكاتب من حديد الخردة والخرق البالية رمز به للطاغية الذي يخاطب ضباطه بغطرسة : «ايها السادة الضباط ، لقد ناديتكم الى بعثه يجب ان تمحوا من ذاكرتنا كلمة الرحمة ! اقتلوهم ! ضعوا الرؤوس على قوازيق» .

على اثر هذا تأتي من القاعدة الامريكية في جزر (الازور) هدايا يصبها طيارو لوزيتانيا نارا من سماء انجولا على الشعب الصاعد .

وينهي فايس عرضه هذا الصاخب الثائر الواعي بتوجيه الطعنات والضربات الى رمز الغول سالازار الذي يتهاوى بصخب : «اضربوا هذا الرجل الميت حتى لا يعود للظهور بيننا مرة اخرى ، انه قد مات لكن اتباعه ما زالوا دائما بيننا » . ومن اجل هذا تجمع الكثيرون في المدن والغابات والجبال يجهزون اسلحتهم كي تستمر الثورة .

«حديث عن فيتنام» (٨)

يقول بيتر فايس في الملاحظات على هذا العمل المسرحي الفريد : «اننا نحاول ان نعرض تسلسل الاوضاع الاجتماعية وعلاماتها المميزة الاساسية وتناقضاتها بطريقة توضح النزاع الحالي» . ومن اجل هذه النقطة الدقيقة ـ توضيح النزاع الحالي ـ دخل فايس في تفاصيل «خمسة وعشرين فرنا من الاضطهاد ومقاومة الاضطهاد ومعاودة الاضطهاد» على حد تعبير المترجم .

والحقيقة ان اي دارس لهذه الوثيقة الحية والمكثفة عن حياة عشرات الاجيال من الشعب الفيتنامي لا بد وان يدهشه هذا الوعي العظيم الذي تمكن منه الكاتب منذ اول كلمة بدأها الى آخر نشيد انهى به المسرحية . ففي خلال عشرات التصريحات وعشرات اللمحات الذكية، لم يغفل الكاتب ولا لحظة واحدة عن هدفه وهو انه ينتقي ويكشف لتوضيح ـ النزاع الحالي ـ وهكذا جاءت كل كلمة وكل حادثة لتصب في هذا التيار المتقدم بشكل هادر نحو آخر جملة يثبتها فايس في

(٨) ترجمة ابراهيم وطفي ، دمشق ١٩٧٠ ، مطابع وزارة الثقافة.

ـ التتمة على الصفحة ٧٩ ـ

الهرب الى الميدان

اعيذيني بكل الحب للانسان ..
وروحي بدفء هزيمة الرغبه

تعالي .. لم يعد يرضى بنا الليل
لأنا قبل ان نعرف دنيا الحب
كنا نعشق الاحزان

***

أعيذيني بصرخة برعم أبيض
يخاف الجوع
بدمعه عائد للشوق ودع صبره المفجوع ..
أعيذيني فلست أحس غير الحب ...
يدفعني لكي احيا
غريبا في مدى المنفى ..
تغوص بقلبي الغربه ..
لتهرب تحت اقدامي المسافات
وتأخذني .. وتصلبني ـ الى الماضي ـ الحكايات

***

اعيذيني .. وقولي كيف تكبر زهرة في الليل
وكيف يموت قنديل على شفة الصباح الطفل..
خذي ألمي .. وهاتي للذي يأتي سواد العين
فأني هارب من عمري المهزوم للميدان
لعل هناك عند الموت .. اعرف وجهي الانسان .

حلب

عادل اديب آغا